وعَتَوْا في جملة تعقيبية أو تفسيرية لجملة ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا...﴾، فصفات الاستكبار والعتو تستتبع في صاحبها عدم الخوف من تلك الأشياء التي يستكبر عليها أو على الأقل التظاهر بلامبالاة هي نوع من الدفاع عن موقف ضد الآخر.

والمتتبع للسياق بعد ذلك يجد ضربًا من الرد على هذا الدفاع المستتر، بوصف حال لهم لا يرجون أن يكونوا عليها في ذلك الموقف نفسه الذي لا يبالون به أو لا يهابونه، ويتمثل ذلك في كلمات مثل ﴿لا بشرى يومئذ للمجرمين ـ وكان يومًا على الكافرين عسيرًا ـ يعض الظالم على يديه﴾ وهي جمل تعرض أحوالاً مناقضة تمامًا لحال الإنسان غير الخائف، أو غير المكترث، وقد ذكرت علاوةً على الجمل الأخرى التي تصف ما يلحقهم من أذى جزاءً لهم على صنيعهم ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورًا﴾ وما في هذه الجملة من تضاد ـ على كل حال ـ مع ﴿لا يرجون لقاءنا﴾ يدعو إلى الأذهان معنى الخوف في لفظ الرجاء على قاعدة تداعي الأضداد، إذ تبدو كمساحة لونية مخيفة مناقضة للمساحة اللونية التي تعبر عنها حالهم الأولى حين لم يرجوا هذا اللقاء وقالوا ﴿لولا أنزل علينا الملائكة﴾ متحدين مستكبرين وقد ﴿عتوا عتوًا﴾ بقولهم ذاك كبيرًا.

كما أن ثمة في الآيات مؤشرات موضوعية أخرى وهي تقسيم الناس إلى فئتين أيضًا ﴿الذين لا يرجون لقاءنا﴾ في مقابلة ﴿أصحاب الجنة﴾ الذين سينعمون بمستقر الخير والمقيل الحسن، الذين يبدو ـ بجمع السياقات الموضوعية المتشابهة بعضها إلى بعض ـ أنهم هم أنفسهم أولئك ﴿الذين لا يرجون لقاء الله﴾، كما دلّت للسياقات السابقة تلك الصيغة.

٥- قول الله تعالى: ﴿إنهم كانوا لا يرجون حسابًا﴾[1]، وهذه الآية تأتي جزءًا من سياق موضوعي عام شبيه بالسياق السابق، مع تفاوت في مواضع الاستفاضة في الوصف والاختصار فيه، وهو أيضًا تصنيف الناس يوم البعث إلى فئتين إحداهما فئة الذين لا يرجون حسابًا، من قوله تعالى:

﴿إن يوم الفصل كان ميقاتًا. يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجًا..﴾[2] فالبداية هي يوم القيامة، الموعد الذي أقّت للناس يأتونه أفواجًا لتنقسم هذه الأفواج بعد ذلك إلى

(١) النبأ: ٢٧.

(٢) النبأ: ١٧ ـ ١٨